برنامج ذكرى .. بشيرًا ونذيرًا

الحلقة الخامسة

الشيخ د. زيد القرون: اشتد أذى الكفار على أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام؛ اشتد تعذيبهم؛ وتكذيبهم وإيهانتهم رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم

الشيخ عبداللطيف الغامدي: فقد أوذوا أذى شديدا وعذبوا ونكل بهم؛ وأوذوا في أموالهم وديارهم؛ وأبدانهم

الشيخ علي باقيس: وأحكمت قبضة قريش عليهم؛ كان لابد من حل وخروج من تلك الأزمة التي يعيشها المستضعفون في مكة

الشيخ د. زيد القرون: فكان النبي صلى الله عليه وسلم يرقب الحال ويتألم لما يجري لأصحابه من عذاب ونكال؛ وكان يسمع بالنجاشي في أرض الحبشة؛ بأنه رجل عادل صالح.

الشيخ خالد الخليوي: والنجاشي اسم يقال على كل من ملك الحبشة والمراد به في ذلك الوقت هو أسحمة رضي الله تعالى عنه وأرضاه؛ ونقول رضي الله تعالى عنه وأرضاه لأنه أسلم بعد ذلك؛ فأشار إلى أصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن فيها ملكا لا يظلم عنده أحد؛ وهي أرض صدق حتى يجعل الله عز وجل لكم فرجا مما أنتم فيه

الشيخ خالد الخليوي: وفعلا خرج هؤلاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم من أجل الله عز وجل ومن أجل الحفاظ على دينهم وإيمانهم وأخلاقهم.

الشيخ د. زيد القرون: فكانت الهجرة الاولى في رجب من السنة الخامسة من البعثة.

(ساروا إلى الهجرة الأولى وما قصدوا غير النجاشي ملكا صادق الذمم)

الشيخ خالد الخليوي: خرج مجموعة من الصحابة ليسوا بالكثرة الكثيرة إنما هم ما يقارب عشرة إلى اثني عشرة رجلا مع أربعة من النسوة؛ كان يقدم هؤلاء عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وأرضاه معه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم.

الشيخ عبداللطيف الغامدي: خرجوا مستخفين في ظلمة الليل يفرون بأرواحهم من أعدائهم؛ حتى ذهبوا إلى ميناء الشعيبة وهناك ارتحلوا السفن وذهبوا بها إلى أرض الحبشة؛ وفعلا لما ذهبوا إلى أرض الحبشة وجدوا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ملكا عادلا لا يظلم عنده أحد؛ فحماهم ذلك الملك.

الشيخ علي باقيس: ومكثوا هناك في الحبشة ليال إلا أنه حدث حدثٌ بمكة وصل غليهم بصورة مشوهة

الشيخ د. زيد القرون: وهي أن النبي عليه الصلاة والسلام خرج في رمضان فقام إلى قريش وقرا عليهم سورة النجم

الشيخ عبداللطيف الغامدي: فاجتمع عليه كفار مكة يسمعون إلى كلام الله عز وجل؛ يسمعون إلى حلاوة القرآن وإلى طلاوته

الشيخ د. زيد القرون: وإذا بالقلوب تخشع والأفئدة تخضع؛ وإذا بالنفوس ترق وتلين

الشيخ عبداللطيف الغامدي: واجتمعوا يسمعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا بالقرين يدوي دوي النحل على رؤوسهم

الشيخ د. زيد القرون: وإذا بالنبي عليه الصلاة والسلام لما بلغ آية السجدة (فاسجدوا لله واعبدوا)

الشيخ علي باقيس: خر صلى الله عليه وسلم ساجدا فلم يتمالك أحد من قريش نفسه إلا أن خروا جميعا سجودا لروعة ما سمعوا من القرآن. لم يدخلوا في دين الله بل سجدوا من روعة ما سمعوا من كتاب الله عز وجل

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وانتشر الخبر فوق كل رابية وتحت كل منحدر؛ ان أهل مكة قد أسلموا عن آخرهم؛ وانتشر الخبر حتى ذهب إلى أرض الحبشة

الشيخ علي باقيس: وصلهم الخبر بان قريش قد دخلت في دين الله عز وجل.

الشيخ خالد الخليوي: إذا لا داع إلى إتمام هجرتهم إلى أرض الحبشة؛ وأهل الحبشة يتشوفون إلى ديارهم وبيتهم وإلى مكة ؛ أحب بلاد الله إليهم

الشيخ د. زيد القرون: وبالفعل لما كان في شوال نفس العام الخامس من البعثة رجع اصحاب النبي من الحبشة إلى مكة.

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وعندما أرادوا أن يدخلوها على مسافة ساعة من نهار؛ فإذا بهم يسمعون بالحقيقة أن كفار مكة لم يسلموا ولم يؤمنوا

الشيخ علي باقيس: لكنهم قد وصلوا؛ عند ذلك قرر نفر منهم ان يعودوا إلى الحبشة

الشيخ د. زيد القرون: ودخل منهم من دخل إلى مكة متخفيا واستمر العذاب على مسلمي مكة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وهنا لابد لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مخرج وفرج؛ وأرض الله واسعة؛ فامرهم صلى الله عليه وسلم أن يفروا بدينهم من كيد أعدائهم

الشيخ علي باقيس: قرر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن سمعوا من أولئك الذين هاجروا إلى الحبشة الهجرة الأولى؛ سمعوا منهم صور العدل في الحبشة؛ قرروا أن يخرجوا

الشيخ عبداللطيف الغامدي: فخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة المائة وذهبوا إلى أرض الحبشة؛ إلى ديار ذلك الملك الصالح

الشيخ علي باقيس: وهاجروا إلى الحبشة هجرة أخرى لكن قريش في هذه المرة كانت قد تفطنت وبدا؛ تعد العدة لمنع أي هجرة أخرى إلى الحبشة؛ لكن الله عز وجل مكن لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هجرة للحبشة.

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وسمعوا كفار مكة بالخير العميم الذي أصبح فيه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في أرض الحبشة.

الشيخ د. زيد القرون: لم يرق الامر لكفار مكة

الشيخ عبداللطيف الغامدي: فكادوا كيدهم ومكروا مكرهم

الشيخ علي باقيس: وقرروا أن يتابعوهم في قلب الحبشة

الشيخ خالد الخليوي: خطرت للمشركين فكرة لإعادة هؤلاء وإساءة سمعتهم امام النجاشي هناك؛ فاختاروا رجلين منهم وهما: عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه وأرضاه وكان آنذاك مشركا؛ وعبدالله بن أبي ربيعة؛ وأخذوا معهم في هذه الرحلة مجموعة من تحف مكة ومجموعة كبيرة من الهدايا ليهدوها إلى النجاشي رضي الله تعالى عنه وإلى بطارقته هناك؛ وفعلا وصلوا إلى أرض الحبشة.

الشيخ عبداللطيف الغامدي: ذهبوا أول مرة إلى البطارقة؛ واعطوهم الهدايا والتحف من اهل مكة؛ وجلسوا إليهم وأقنعوهم؛ حتى يقولوا بقول واحد

الشيخ د. زيد القرون: وبالفعل لما كان من الغد؛ دخل هذان الرجلان إلى النجاشي وكان البطارقة قد اجتمعوا ثم قدموا للنجاشي الهدايا التي لم تكن آنذاك موجودة في الحبشة أتوا بها معهم من مكة وكان منها الادم وهي الجلود المدبوغة التي كان يفضلها النجاشي

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وسلموا عليه وأعطوه الهدايا ثم قال عمرو بن العاص داهية العرب: أيها الملك إن قوم من قومنا جاؤوا إليك؛ فارقوا ديننا ولم يدخلوا في دينك؛ وجاؤونا بدين ابتدعوه؛ وجاؤوا بأرضك؛ وقد أرسلنا أشراف مكة وأعمامهم وآباؤهم إليك لتردهم إليهم؛ فقام البطارقة يؤيدون هذا الراي؛ ويقولون للملك: اخرجهم من ديارك وأعدهم إلى أهليهم.

الشيخ د. زيد القرون: فلما فرغوا من كلامهم؛ كان النجاشي بعقله وحكمته أراد أن يتأكد أن هذا الامر كما قالوا؛ فلم يكن ليبت في الامر حتى يسمع ممن استجاروا به فاجارهم؛ وبالفعل أرسل إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ أرسل إليه من اجل أن يسمع منهم

الشيخ عبداللطيف الغامدي: فجاؤوا إليه وعاهدوا الله تبارك وتعالى أن يصدقوه القول؛ فجاء جعفر بن أبي طالب؛ أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم في خلقه وخلقه؛ فقال له ذلك الملك؛ ما قال له عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة.

الشيخ د. زيد القرون: فما كان من جعفر الملهم إلا أن وفقه الله عز وجل للحق ودله إلى طريق الصواب فقال كلمات تكتب بماء الذهب كانت سببا في نصرة الإسلام وحماية إخوانه من المسلمين: يا أيها الملك إنا كنا قوما اهل جاهلية؛ نعبد الأصنام, ونأكل الحرام والربا؛ ونأتي الفواحش, ونقطع الأرحام, ونسئ الجوار, ياكل القوي منا الضعيف

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وعدد له من الافاعيل والصنائع والبدائع ما كانوا يصنعون في الجاهلية ثم قال

الشيخ د. زيد القرون: وكنا على تلك الحال حتى بعث الله إلينا رسولا نعرف نسبه وصدقه؛ وامانته وعفافه فدعانا إلى الله عز وجل وحده وأن نعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه؛ من الحجارة والأوثان.

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وعدد له مما نهاهم عنه صلى الله عليه وسلم ثم قال: وامرنا بعبادة الله والصلاة والصيام وحدد له من فضائل هذا الدين

الشيخ د. زيد القرون: قال: ثم صدقناه ويمنا به؛ واتبعناه على ما جاء به من عند الله عز وجل؛ فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئا؛ وحرمنا ما حرم علينا؛ وحللنا ما أحل لنا؛ صلى الله عليه وسلم

الشيخ عبداللطيف الغامدي: ثم أيها الملك عدى علينا قومنا؛ فعذبونا واضطهدونا وسلبونا أموالنا وآذونا في أبداننا؛ ثم جئنا إليك ولقد علمنا من عدلك وفضلك فآثرناك على من سواك؛ واخترناك على من دونك؛وغنما نطمع في عدلك وكرمك

الشيخ د. زيد القرون: ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك. فكان لهذه الكلمات أثرا قويا في نفس النجاشي؛ فقال له النجاشي: هل معك شيء مما جاء به محمد؟ فقال: نعم

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وأخذ يقرا له من سورة مريم (الآيات إلى ... رضيا)

الشيخ د. زيد القرون: فما كان من النجاشي إلا أن ذرفت عيناه دمعها ثم قال: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة, ثم التفت إلى الرجلين وقال لهما: انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم.

الشيخ علي باقيس: اعلنها حكما عادلا أنهم في حمايته وأنهم في ملكه؛ وأنهم لا يصل إليهم أحد

الشيخ د. زيد القرون: وبالفعل سقط في أيديهم فلما خرجوا من مجلسه ما كان من عمرو بن العاص إلا أن قال: والله لأفسدن الامر يوم الغد؛ ولاخبرنه أنهم يقولون في عيسى كلاما لا يرتضيه النجاشي.

الشيخ عبداللطيف الغامدي: فدعا الملك بالمسلمين؛ فجاء المسلمون وعلى رأسهم جعفر: فقال: ماذا تقولون في عيسى بن مريم؛ فقال: نقول ما قال نبينا صلى الله عليه وسلم

الشيخ علي باقيس: هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم؛ فأخذ النجاشي قشة وقال: والله ما زاد عيسى على ما قلتم مثقال هذه؛ فخار البطارقة؛ قال: وإن خرتم.

الشيخ خالد الخليوي: ثم قال النجاشي كلمته العظيمة التي تصدق ما قاله النبي عنه صلى الله عليه وسلم: اذهبوا فأنتم شيوم في أرضي أو سيوم في أرضي أي آمنون في أرضي: من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم

الشيخ عبداللطيف الغامدي: ثم قال لبطارقته من حوله: ردوا إليهم هداياهم فوالله لا آخذ منهم شيئا فإن الله لما رد لي ملكا لم يأخذ مني الرشوة فيه؛ وإن الله لم يطع الناس فيّ؛ فكيف أطيع الناس في الله. تقول أم سلمة رضي الله عنها وهي من المهاجرات الأوائل: فعشنا في خير دار مع خير جار.

الشيخ علي باقيس: وعاد عمرو وعاد عبدالله بخفي حنين؛ خائبين إلى مكة؛ وكفى الله المؤمنين شر ذلك الوفد؛ وتلك المكيدة.

(لله ما أسعد النجاشي؛ وجد برد الإيمان؛ ووقف عند أطلاله مع بعد المسافات بينه وبين المبلغ له عن رب العالمين)

الشيخ خالد الخليوي: بعد المحاولات الكثيرة في التعذيب والتشنيع والاتهام للنبي صلى الله عليه وسلم؛ ما رأوا بدا من أن ينتقلوا إلى طريق آخر وهو قتل النبي صلى الله عليه وسلم

الشيخ د. زيد القرون: ادرك أبو طالب أن قريش لن تترك النبي ضلى الله عليه وسلم؛ فما كان منه إلا ان جمع بني هاشم؛ وجمع بني المطلب، وطلب منهم أن يكونوا معه يدا واحدة في حماية النبي صلى الله عليه وسلم كي لا يسفك دمه من كفار مكة؛ وبالفعل اتفق بنو هاشم وبنو المطلب على هذا الأمر ولم يتخلف عنهم إلا أبو لهب؛ الذي أراد أن يبقى مع قريش ويحقق لقريش ما أرادوا.

الشيخ خالد الخليوي: ومباشرة انحاز للنبي صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون ومعه حتى من كان كافرا من بني هاشم؛ انحاز لبني هاشم وبني عبدالمطلب إلى شعب يقال له شهب بني هاشم؛ والشعب هو المكان بين الجبلين؛ كل ذلك خوفا على النبي صلى الله عليه وسلم من أن يقتل أو يصيبه أذى؛ فانحاز بهم إلى هذا الشعب. وكان ذلك في السنة الشابعة من البعثة.

الشيخ عبداللطيف الغامدي: فانظروا كيف كان يفيده بنفسه وبأبناءه واولاده؛ مع انه لم يكن على دينه ولم يكن مؤمنا به

الشيخ علي باقيس: ولما رأت قريش ذلك الامر من أبي طالب؛ عزموا على امر عظيم واجتمعوا في خيمة بني كنانة؛ اجتمعوا على امر عظيم

الشيخ د. زيد القرون: اجتمعوا ليكونوا يدا واحدة؛ وليتحالفوا على بني هاشم وبني المطلب الذين اتفقوا على الدفاع عن محمد صلى الله عليه وسلم وعدم تسليمه للكفار؛ مهما كان الأمر. فتحالفوا التحالف المعروف؛ وكانت المقاطعة المشهورة والصحيفة الآثمة الظالمة التي تعاقدوا فيها وتعاهدوا على ألا يناكحوا بني هاشم وبني المطلب.

الشيخ خالد الخليوي: وألا يبايعوهم

الشيخ علي باقيس: ولا يشتروا منهم

الشيخ د. زيد القرون: وألا يجالسوهم

الشيخ علي باقيس: ولا يؤاكلوهم

الشيخ د. زيد القرون: وألا يخالطوهم

الشيخ خالد الخليوي: وألا يصلوهم

الشيخ د. زيد القرون: وألا يدخلوا بيوتهم؛ وألا يكلموا منهم حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل؛ وكتبوا في هذه الصحيفة ألا يقبلوا من بني هاشم صلحا أبدا ولا تأخذهم بهم رافة مطلقا حتى يسلموا لهم محمد صلى الله عليه وسلم

الشيخ علي باقيس: وعلقوا تلك الصحيفة في جوف الكعبة

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وكان الكاتب لتلك الصحيفة رجلا يقال لهم بغيظ بن عامر؛ وهو بغيظ لانه كتب هذا الكتاب من أجل هؤلاء لكن في سخط الله سبحانه وتعالى؛ حتى لما علم النبي صلى الله عليه وسلم عن بغيظ هذا وأنه كتب هذا العقد الظالم الجائر؛ دعا عليه النبي صلى اله عليه وسلم فشلت يده التي كتب بها.

الشيخ د. زيد القرون: وبالفعل كانت هذه المقاطعة الجائرة؛ فما كان من بني هاشم وبني المطلب إلا أن انحازوا في شعب أبي طالب في السنة السابعة من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم

الشيخ علي باقيس: وحوصروا ثلاث سنوات

الشيخ د. زيد القرون: وبقوا في ذلك الشعب في عزلة عن مكة وعن اهلها لا يكلمون ولا يباعون ولا يبتاع منهم حتى اشتد جوعهم وأكلوا أوراق الأشجار

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وظل الناس في أمر مرير؛ ودب الجوع وجاءت الامراض والأسقام والآلام؛ وكان الرجل ربما ياكل من أوراق الشجر حتى تتقرح أشداقه

الشيخ د. زيد القرون: وإن الصبيان ليتضارون مع امهاتهم من الجوع

الشيخ عبداللطيف الغامدي: كان يسمع بكاؤهم وعويلهم من خلف الجدر والجبال

الشيخ د. زيد القرون: وإن أصوات النساء لترتفع من شدة الجوع لا يجدون ما ياكلون

الشيخ علي باقيس: وكان كفار قريش زيادة في التنكيل كلما قدم إنسان ببضاعته إلى مكة يبادرون إلى شراء تلك البضاعة

الشيخ د. زيد القرون: كانت قريش تساوم وتزايد حتى لا يدخل على بني هاشم شيء

الشيخ علي باقيس: وكان أبو طالب في ذلك الحصار يحرص أشد الحرص على حماية النبي صلى الله عليه وسلم

الشيخ عبداللطيف الغامدي: كان إذا نام صلى الله عليه وسلم في فراشه أول الليل أيقظه عمه أبو طالب ثم أقامه وذهب به إلى فراش آخر؛ وكان ربما ينام هو أو ياتي ببعض أبنائه لينام في فراش النبي صلى الله عليه وسلم.

الشيخ خالد الخليوي: صبروا كل ذلك من أجل النبي صلى الله عليه وسلم؛ ومن اجل الدفاع عن دينه حتى فرج الله سبحانه وتعالى عنه

(ويا لتعسا المكذبين من كفار قريش المحرومين؛ من أمواج الهدى)

الشيخ د. زيد القرون: كانت هذه الاحداث سببا في انقسام المشركين في مكة

الشيخ خالد الخليوي: بدأ مجموعة من العرب يتحركون؛ لم تقبل قلوبهم هذه المقاطعة

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وقام العقلاء من أهل مكة وقالوا: كيف نهنأ بطعام وشراب ومنام؛ وبنو عبدالمطلب وبنو هاشم في الشعب محاصرون؛ فاتفقوا في أمر دبره الله تبارك وتعالى وهيا له الأسباب؛ واجتمعوا على أن ينقضوا هذا العهد والميثاق الذي كتبوه بأيديهم وعلقوه في بيت الله الحرام في الكعبة

الشيخ د. زيد القرون: فكان أول من تبنى ذلك هشام بن عمرو؛ حيث راى أن بني هاشم قد ظلموا بمثل هذا التصرف

الشيخ علي باقيس: وأخذ يؤلبهم على نقض هذه الصحيفة الظالمة وتواطؤا معه؛ وخرجوا في ذلك اليوم؛

الشيخ د. زيد القرون: واتفقوا حينئذ بعد أن اشتد عودهم أن ينقضوا تلك الصحيفة؛ وقال زهير بن أبي أمية: أنا من سيتكلم اولا

الشيخ عبداللطيف الغامدي: فقام فقال: كيف تهنأون بطعام وشراب وبنو هاشم لا ياكلون ولا يشربون؛ فقام رجل آخر وأيده؛ وقام آخر وسدده

الشيخ د. زيد القرون: فلما سمع أبو جهل هذا الكلام ثار غضبا واستشاط حنقا؛ ثم قام فقال: كذبت والله لا تنشق (اي الصحيفة) فقام زمعة وقال: أنت والله الكاذب ما رضينا بها حين كتابتها؛ ثم تكلم بعد المطعم ثم تكلم ابن البختري ثم تكلم زمعة حتى ادرك أبو جهل أن هذا أمر قد دبر بليل وأنهم اتفقوا على ذلك

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وبينما هم كذلك فإذا بأبي طالب يحث الخطى إليهم ليقول لهم: إن ابن أخي صلى الله عليه وسلم يقول لكم

الشيخ د. زيد القرون: بأن الله أرسل على تلك الصحيفة الأرضة وأنها أكلت كل ما فيها إلا ذكر الله عز وجل

الشيخ عبداللطيف الغامدي: ثم عرض عليهم عرضا عجيبا غريبا مهيبا؛ قال لهم

الشيخ د. زيد القرون: إن كان محمد صادقا

الشيخ عبداللطيف الغامدي: فتخلون عنا وتخرجونا؛ وإن كذب فيما قال

الشيخ د. زيد القرون: فإنني أسلمه لكم؛ تفعلون به ما شئتم؛ فقالوا نعم الرأي ما رأيت وقد أنصفت فيما قلت

الشيخ عبداللطيف الغامدي: فذهبوا من فورهم إلى الكعبة؛ فتحوها ونظروا إلى الصحيفة

الشيخ خالد الخليوي: فوجدوا هذه الصحيفة بأمر الله عز وجل قد أكلتها الأرضة كلها إلا قولهم في البداية (باسمك اللهم) لم تأكل اسم الله سبحانه وتعالى من هذه الصحيفة

الشيخ د. زيد القرون: وانتهت تلك الأيام العجاف العصيبة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه

الشيخ خالد الخليوي: انفرج الأمر على الصحابة وقضي على تلك المقاطعة فعاد الأمل من جديد إلى الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم

الشيخ عبداللطيف الغامدي: فسبحان الله؛ هذه أقدار الله؛ وهذه حكمة الله؛ وهذه رحمة الله برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وبمن ناصروه وآزروه وعزروه ووقروه.